لبنان

وراء احداث اذار ، كما كان قبلها وراء احداث معارك تشرين ونيسان ، القاسم المشترك الاعظم الذي بات يحدد مسار الطبقة الحاكمة في لبنان وسلوكها ازاء كافة التطورات التي يمر بها هذا القطر ، ذلك هو تصميم لا يتبدل ولا يتغير على ضرب العمل الفدائي وتصفيته ، سواء عن طريق المواجهة القمعية المباشرة ، او عن طريق احتوائه وتدجينه ، او عن طريق عزله عن الجماهير اللبنانية والفلسطينية .

الوعي الوطني يحبط مؤامرة "قبرصة" لبنان

وفي احداث نيسان وتشرين واجهت الطبقة الحاكمة العمل الفدائي والقوى الوطنية اللبنانية مواجهة مباشرة ، ارادت ان تقمعه بالحديد والنار ، فكانت النتيجة التفافا جماهيريا منقطع النظير ، على الصعيدين المحلي والعربي ، مما صلب عود العمل الفدائي وقوى جذوره وركائزه في الاراضي اللبنانية .

اما في اذار ، فقد توهمت قوى النظام اللبناني انها استوعبت دروس نيسان وتشرين ، فانصرفت تفتش عن طريق اخر يخلصها من الخطر المتعاظم الذي بات يهدد البنيان الذي شادته طيلة ربع قرن .

ان استرجاع الاحداث التي تتالت بصورة متسارعة ومتلاحقة يمكن ان تكشف لنا طبيعة الاهداف الاتية والمخططات التي لجأت اليها السلطة لضرب العمل الفدائي .

● **١٧ اذار ١٩٧٠** جرت محاولة لاغتيال بعض قادة المنظمات الفلسطينية استشهد فيها واصف شرارة (الصاعقة) . قبل هذه المحاولة اغتيل الشهيد علي محمد دبوس (جبهة التحرير العربية) في بلدة عدلون في ظروف مشابهة . كانت ردة الفعل المباشرة تظاهرة استنكار كبرى في بنت جبيل في اليوم التالي . في اليوم نفسه عاد الاستاذ جنبلاط من الخرطوم فاستنكر الحادث وهاجم مسببيه .

● **١٩ اذار ١٩٧٠** نظمت الاحزاب التقدمية والمنظمات الفدائية مظاهرة شعبية عارمة في بيروت استنكارا لما حدث ولفضح النظام اللبناني القمعي . ذكر ان بعض القوى المعادية للعمل الفدائي حاولت اشعال الحريق اثناء المظاهرة وافتعال حوادث عنف واسعة النطاق .

● **٢٠ ـ ٢٣ اذار ١٩٧٠** ابرزت صحف اليمين تصريح نيكسون الذي يعلن فيه عدم تزويد اسرائيل بالفانتوم . ابراز التصريح قصد به دعم الانظمة والقوى المرتبطة بالولايات المتحدة ، من بينها بالطبع النظام القائم في لبنان .

● **٢٤ اذار ١٩٧٠** استدرج افراد عصابة ابو احمد ستيتيه عناصر من قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني الى معركة استمرت ساعات واستشهد واحد من خيرة قادة الفدائيين في لبنان . ابو احمد ستيتيه «قبضاي» ، مهرب دخان وحشيشة ، له صلات وثيقة ببعض الزعماء التقليديين وبمؤسسات السلطة المختلفة .

● **٢٥ اذار ١٩٧٠** في طريقه الى دمشق ، يمر موكب الشهداء الذين سقطوا برصاص عصابة ستيتية بقرية الكحالة . مؤخرة الموكب تقع في كمين اعد بعناية . الرصاص ينهال على الموكب فيسقط عشرات الضحايا . بيار الجميل يصعد الى الكحالة « لتهدئة النفوس » الا ان «النفوس» لا تهدأ (!) بل تزداد وحشية ونذالة اذ تصيب المزيد من المشيعين بينما هم في طريق عودتهم من المصنع .

الجدير بالذكر ان قوات الكتائب في العاصمة والمناطق الاخرى كانت تزدحم بعناصر المليشيا الكتائبية الذين وضعوا تحت الاستنفار .

في اليوم نفسه يقع اصطدام في تل الزعتر بين الكتائب واهالي المخيم هناك ـ لوحظ هنا ان عددا من الكتائبيين الذين اشتركوا في المعركة جاؤوا من خارج الدكوانة ، اي تواجدوا هناك ضمن مخطط معد سلفا ـ مليشيا الكتائب تحتل الشوارع في منطقة بيروت الشرقية ، يقابل ذلك تحرك محدود النطاق من قبل زعماء الاحياء في المنطقة الغربية .

من جهة اخرى تتحرك اسرائيل فتقوم بثلاث اعتداءات على عيترون وعيتا الشعب وبيت ليف .

مساء الخامس والعشرين من اذار يجتمع مجلس الوزراء فيتعرض فيه جنبلاط الى نقد شبه اجماعي لانه اخل بالانسجام الوزراي وايد الفدائيين .

اذاعة عثمان الدنا اللبنانية ترفض اذاعة تصريح جنبلاط .

● **٢٦ اذار ١٩٧٠** تجددت الاشتباكات في تل الزعتر والدكوانة . اهالي الكحالة يتهمون « عناصر غريبة عن البلدة غايتها احداث فتنة طائفية لمآرب شخصية معلومة » ، بارتكاب المجزرة . البيان الرسمي لا ينفي بيان اهالي الكحالة لان المجزرة نتجت عن « عناصر شغب اندست في صفوف المواطنين في البلدة » . الاشاعات تنشر الفدائيين في الأشرفية والكتائبيين في المنطقة الغربية . كرامي يقف امام كل ذلك مستغربا متعجبا : «ان ما جرى هو من التقادير التي لا يستطيع الانسان ان يقف امامها الا متأسفا ومدهوشا ، خصوصا عندما يكون الجميع متفقين فيما بينهم على الاهداف وملزمين بالتعاون من اجل خدمتها ونصرتها » . هناك محاولة لافتعال التأزيم ولوضع البلد فعلا في جو **الاقتتال الطائفي** هذه المحاولة تلقى بعض الاستجابة في بعض المناطق الشعبية ، ولكن

المنظمات الفدائية والقوى الوطنية اللبنانية تقف ضدها بحزم .

في ساعة متأخرة من الليل يجتمع كرامي ، الجميل ، جنبلاط وممثلو المقاومة : الاجتماع يسفر عن وقف اطلاق النار : الهدوء يعود تدريجيا الى الاراضي اللبنانية ، بانتظار احداث اخرى ترفع حرارة الصدام بين الحركة الشعبية (اللبنانية والفلسطينية) وبين قوى النظام اللبناني الى الدرجة القصوى .

اذا كان الصراع بين الطبقة الحاكمة ومن ورائها الامبريالية الاميركية من جهة والاحزاب الوطنية اللبنانية والعمل الفدائي من جهة اخرى هو العامل الرئيسي وراء تفاعل الاحداث على النحو الذي عرضناه ، فانه لا بد لنا ان نذكر ، سعيا وراء فهم دقيق لمجريات اذار ، ان ثمة عوامل اخرى كانت تلعب دورا في توجيه الاحداث والتأثير عليها ، يأتي في مقدمة هذه العوامل التناقضات داخل الطبقة الحاكمة نفسها التي علت درجتها نسبيا بسبب اقتراب موعد انتخاب رئيس الجمهورية اللبناني الجديد .

لقد عبر الصراع بين قوى الثورة العربية في فلسطين ، وبين قوى النظام اللبناني عن نفسه في هذه المعركة من خلال الاساليب التي اتبعتها السلطة لضرب العمل الفدائي .

من خلال اغتيال الشهيدين دبوس وشراره حاولت قوى النظام اللبناني ان تنال من قوى الثورة «بالتقسيط» بعد ان فشلت في مواجهتها «بالجملة» . ان تصفية قادة الفدائيين يعيد الخوف الى قلوب مؤيدي العمل الفدائي والمتعاونين معه في ساحات النضال . انه بهذا المعنى محاولة لوضع الحواجز امام ازدياد تأثير منظمات الفدائيين على الجماهير اللبنانية والفلسطينية . وهو من جهة اخرى تشتيت لطاقات العمل الفدائي العسكرية والنضالية . المطلوب ، الا يشعر العمل الفدائي ان ظهره بات في مأمن من الضربات والطعنات الغادرة » . وبالتالي الا يركز قواه في توجيه ضربات موجعة للعدو الاسرائيلي .

اذا كان الخوف لا يكفي وحده سببا لفض المؤيدين عن العمل الفدائي فان محاولة تلويثه بالاعمال المنافية للاخلاق ولمصالح الجماهير هي الطريقة الاخرى التي اراد النظام اللبناني اتباعها لكي يشوه صورة العمل الفدائي في اذهان الجماهير . من هذه الزاوية يمكننا ان نفهم الاسباب والدوافع التي كانت وراء ازدهار تجارة الدخان المهرب في المناطق شبه المحررة التي يسيطر عليها العمل الفدائي . انه من الطبيعي والمنطقي ان يحل العمل الفدائي في المناطق التي تقع تحت سيطرته نوعا جديدا من العلاقات الاجتماعية